

جامعة تكريت

كلية الاداب / قسم الاعلام

محاضرات مادة الصحافة العربية والدولية للمرحلة الثالثة

اعداد : أ.م.د. سعد سلمان عبد الله

المحاضرة رقم (١٩) : اهم الصحف الدولية في الصحافة البريطانية

أخذت الصحافة مكانة كبيرة في المجتمع البريطاني على الرغم من الرقابة والضغط الحكومية عليها، حيث أصدر البرلمان الإنكليزي أول نظام للتأليف عام ١٦٦٢ شدد فيه الرقابة على المطبوعات وفرض شرط الحصول على ترخيص مسبق لإصدار أي مادة مطبوعة، ومنع نشر ما يدور في جلسات البرلمان من مناقشات في الصحف. وقد صدر أول كتاب أخباري منتظم الصدور في إنكلترا سنة ١٦٢٢، وكان يصدر رسمياً باسم السلطات الحكومية. أما أول صحيفة إنكليزية بالمعنى المفهوم من اللفظ الحديث من حيث الشكل وثبات الاسم وانتظام الصدور، فهي صحيفة (أكسفورد جازيت oxford gazette) التي صدرت سنة ١٦٦٥ ثم تحول اسمها إلى (لندن جازيت London gazette) بعد عودة الملك والحاشية إلى العاصمة، ولا زالت هذه الصحيفة تصدر رسمية حتى يومنا هذا، وفي نفس حجمها الأصلي. ولكن سرعان ما ألغى البرلمان قانون الترخيص عام ١٦٩٥ تحت ضغوط الصحافة الإنكليزية التي دافعت بشدة عن حريتها. وقد ساعد هذا الإلغاء على ازدهار الصحف، فصدرت أول صحيفة يومية في ١١ آذار ١٧٠٢ وهي (ديلي كورانت daily courant) كأول صحيفة في العالم، واستمرت في الصدور حتى عام ١٧٠٤ كما ظهرت صحف أقليمية عديدة. وظهرت كذلك أول المجلات الأسبوعية، التي أصدرها دانيال ديفو عام ١٧٠٤؛ ومجلة تاتلير التي أصدرها كلاً من أديسون وأستيل عام ١٧٠٩، وظهرت أولى الصفحات السياسية في الصحف الإنكليزية عام ١٧٧١ بعد السماح للصحافة الإنكليزية بنشر التعليقات على جلسات البرلمان، وفي نفس الفترة بدأت

بالظهور الصحف التي تعتبر أمهات الصحف الصادرة حالياً في بريطانيا . وقد كان للنهضة العلمية والتعليمية واتساع الإمبراطورية أثر كبير في تقدم الصحافة، وتقارب الأفكار، وتهيئة الجو لخلق رأي عام مستنير .

وشهدت الفترة اللاحقة ظهور صحف إنكليزية كثيرة، نذكر منها: صحيفة ديلي العالمية عام ١٧٨٥، التي أسسها جون والتير، واستقرت بعد ذلك على اسم تايمز عام ١٧٨٨، لتصبح من أكبر الصحف البريطانية اعتباراً من عام ١٨٠٣ وحتى الآن. كما ويعتبر البريطانيون اليوم أكثر سكان العالم قراءة للصحف استناداً لتقارير اليونسكو التي تشير إلى أن نسبة عدد نسخ الصحف لكل ألف مواطن بريطاني تبلغ ٤٨٨ نسخة، وأن ما يصدر في بريطانيا من صحف هو أكثر من ١٢٥ صحيفة يومية، وكلها تصدر ملاحق أسبوعية أيام الأحد، علاوة عن الصحف المتخصصة، وحوالي ١٢٠٠ صحيفة محلية أغلبها أسبوعي، منها ١٤٥ صحيفة تصدر في لندن الكبرى وحدها. ونشرت كلها ٢٥،٣٣٨ مليون نسخة يومية، و٢٦،٨٣٧ مليون نسخة من صحف يوم الأحد، إضافة إلى ١٣،٤٢٣ مليون نسخة من الصحف الأسبوعية خلال عام ١٩٦٩، ومن بحث نشرته صحيفة ديلي إكسبريس عام ١٩٧١ تبين أن كل ألف راشد يقرؤون ١٨١ صحيفة يومية وطنية، وتعتبر بريطانيا العظمى أول دولة في العالم اعترفت بحرية الصحافة عندما ألغت الرقابة على الصحف عام ١٦٩٥، وقامت بإنشاء مجلس للصحافة عام ١٩٥٣ للمحافظة على حرية الصحافة، ويتكون هذا المجلس من: رئيس مستقل من خارج المؤسسات الصحفية؛ و ٢٠ عضواً يمثلون الجمعيات الصحفية البريطانية، أغلبهم من ممثلي هيئات تحرير الصحف؛ و ٥ أعضاء يمثلون القراء. كما ولجأت الصحف البريطانية إلى إنشاء التجمعات (Trust تروست) لضمان استقلالها وتدعيم سلطتها، ومن هذه التجمعات الصحفية: تجمع سكوت تروست الذي يصدر صحيفة غارديان؛ وتجمع أوبزيرفر تروست الذي يصدر صحيفة أوبزيرفر؛ وتجمع بيوفر بروك الذي يملك ٥١% من أسهم شركة بيوفر بروك نيوز بيبر ليمنت التي تصدر ديلي إكسبريس، وصانداي إكسبريس، وإيفينينغ ستاندرد (غلاسكو).

ويعمل هذا التجمع من خلال توجيهات اللورد بيوفر بروك، القاضية بمساندة سياسة الإمبراطورية البريطانية، ويحرص على تعيين الأشخاص المؤيدين لهذه السياسة فقط لإدارة المؤسسات الصحفية التابعة له. وقد رفعت التجمعات الصحفية الكبرى حصتها في مجمل سوق الصحف اليومية والأسبوعية، خلال الفترة الممتدة ما بين ١٩٤٧ - ١٩٨٨ إلى أكثر من الثلث تقريباً. مما سمح لثلاثة من أباطرة الصحافة البريطانية، وهم: مردوخ وماكسويل وستيفنز بالسيطرة عام ١٩٨٨ على ٥٧% من مجموع التوزيع اليومي والأسبوعي للصحف البريطانية. وأدى تطور التركيز والتجمع في الصحافة إلى بروز اتجاه متزايد نحو السيطرة على صناعات وقت الفراغ، وأصبحت معه خمس شركات في قطاعات الإعلام تسيطر في أواسط الثمانينات على ما يقارب ٤٠% من مبيعات الكتب و ٤٥% من عمليات الإرسال من محطة A TV التلفزيوني .. الخ، وتصدر جميع الصحف اليومية الوطنية البريطانية في لندن، عدا صحيفة غارديان فتصدر من لندن ومانشستر في آن معاً، ويتراوح عدد صفحاتها ما بين ١٤-٣٢ صفحة. وقد أشار الباحث الفرنسي رولان كايرول إلى أن الصحافة البريطانية تعاني من ركود وتراجع في أعداد نسخها الصادرة منذ ستينات القرن العشرين، وهذا الأمر شمل الصحف المتخصصة والشعبية على حد سواء. وفي استطلاع أجرته صحيفة فايننشيل تايمز عام ١٩٧١ تبين أن عدد قراء الصحف البريطانية يزيد عن عدد النسخ الصادرة من كل عدد.

وتتخذ الصحف البريطانية شكلين من أشكال الصحف هما:

١. الصحف الشعبية : وهي تناسب مختلف أنواع القراء والفئات من الناس من هذه الصحف على سبيل المثال : الديلي ميرور، والديلي ستار، والديلي اكسبريس، والصن، والديلي ميل، وتتصف الصحف الشعبية البريطانية بالايجاز والصور والعناوين البارزة والمواضيع الترفيهية . وتعتمد على الاعلانات التجارية لكنها غالباً ما تلجأ الى الاثارة والقضايا الاجتماعية على حساب السياسة .

٢. الصحف الرصينة : وهي التي تهتم قطاعات محددة من القراء وصفحاتها كبيرة وتغطي الاحداث اليومية والاسبوعية مع تعليقات عليها وتحليلات للاخبار من هذه الصحف : التايمز،

الديلي تلغراف، الفايننشال تايمز، والجارديان . وتهتم الصحف اليومية والأسبوعية البريطانية بنشر أخبار الساعة والمقالات الرصينة والتعليقات الساخرة ولها ابواب خاصة تتعلق بالطعام والملابس والمشكلات الاجتماعية والنفسية والطبية . وتهتم بالصور والرسومات الكاريكاتيرية والمسابقات والإعلانات التجارية، لان المعلن البريطاني يبحث عن الصحف والمجلات الأكثر انتشاراً للإعلان . ومن أهم الصحف البريطانية نجد ما يأتي :

صحيفة التايمز:

تعد صحيفة التايمز THE TIMES الصحيفة الأولى في بريطانيا، والتي يعتمد عليها في تسجيل الأحداث منذ تأسيسها عام ١٧٨٨ . وقد كان لهذه الصحيفة دور بارز في التأثير على السياسة البريطانية، وخاصة السياسية الخارجية، والتأثير على الرأي العام البريطاني خلال هذه العقود الطويلة منذ تأسيسها. ويصدر مع هذه الصحيفة العدد الأسبوعي الشهير صندي تايمز Sunday Times وكلاهما يعود لشركة تايمز الصحافية، التي امتلكتها شركة نيوز كوربوريشن News Corporation التي تعود إلى الملياردير روبرت مورдох، وعلى مر التاريخ كانت التايمز تتبني وتؤيد السياسة البريطانية المحافظة وخاصة حزب المحافظين - يمين الوسط - الا أنه بعد دخول مورдох ودخوله مرحلة التأثير على سياسة الصحيفة، تحولت هذه الصحيفة إلى تأييد حزب العمل في الانتخابات الأخيرة . ويعود الفضل في إصدار هذه الصحيفة إلى جون والتر Walter الذي أسسها في اول تحت مسمى ديلي يونيفرسال ريجستر Daily Universal Register وذلك عام ١٧٨٥ ، ولكن لم تنجح الصحيفة، ولهذا غير من اسمها إلى الاسم الحالي تايمز The Times عام ١٧٨٨ . وبنت سمعتها من الأخبار التي كانت تنشرها عن القارة الأوروبية، وخاصة عن فرنسا بشكل خاص، كما أن التايمز قد استثمرت شخصيات وكتاب في السياسة العلوم والتراث والفن، وكانت تدفع لهم التايمز مبالغ

كبيرة لا تستطيع صحف منافسة أن تقدمها لهم، مما خلق لها التميز الذي كانت تتشده. وكانت التايمز أو صحيفة أرسلت موفدا إلى الخارج، وهي أول صحيفة ابتدعت فكرة المراسل الحربي في بعض النزاعات والحروب الخارجية. وفي منتصف القرن التاسع عشر بدأت التايمز تواجه منافسة شديدة من (صحف البني) penny press وخاصة الديلي تيلجراف ومورننج بوست، ولكنها تجاوزت هذه الفترة الحرجة والصعوبات المادية، بعد أن ارتبطت بطرق تسويقية جديدة مشتقة من مفاهيم تسويق أمريكية، وخاصة عندما اشتركت التايمز في تسويق الموسوعة البريطانية. وتعاقب خلال العقود الأولى من القرن العشرين أكثر من مالك لهذه الصحيفة، فمن عائلة اللورد نورثكليف، إلى عائلة أستور، إلى مستثمر كندي روي ثمبسون. وقد توقفت التايمز لحوالي عام تقريباً - من ١ ديسمبر ١٩٧٨ إلى ١٢ نوفمبر ١٩٧٩ - بسبب خلاف بين العاملين والمالكين في هذه الصحيفة. ونتيجة لأوضاع الصحيفة ومقاومة العاملين فيها للتقنيات الجديدة لم تتمكن إدارة ثومبسون من الاستمرار في ملكية الصحيفة وتلبية الاحتياجات الجديدة لها، وهذا ما أدى إلى بيعها إلى الملياردير الأسترالي روبرت مورдох Murdock عام ١٩٨١. وكان أول قرار اتخذه مورдох هو استبدال رئيس التحرير ريس-موج برئيس تحرير جديد هو هارولد إيفانز Harold Evans، كما أدخل تقنيات الطباعة الجديدة في الصحيفة، والتي كان اتحاد العمال معترضاً عليها فيما مضى، وقام باستبدال مطابع اللينوتايب التي كانت تطبع الصحيفة منذ القرن التاسع عشر بتجهيزات حاسوبية حديثة ومطابع ذات تقنية عالية. كما أن انتقال الصحيفة من مبناها القديم بقرب فليت ستريت إلى مبناها الجديد من وابلنج Wapping، ساعد على تطوير آليات التحرير الداخلية للصحيفة، كما تخلت الصحيفة عن استخدام ألقاب المجاملات - وفق استايل بووك style book - مثل السيد والسيدة والآنسة.

وكانت النقلة الكبرى في سيطرة (موردوخ) على الرأي العام البريطاني، مع مرور مجموعة صحف (التايمز) أعرق الصحف البريطانية، بأزمة مالية حادة، وإعراض المستثمرين عن إنقاذها خوفاً من الغموض الذي يغلف مستقبلها بعد تراجع مبيعاتها على نحو ملحوظ، ووقوع مشاكل مع عمال الطباعة والنقابات، إلا أن هذه المخاوف لم تمن (موردوخ) من التركيز على المجموعة؛ لما تمثله من أهمية في عالم الصحافة وثقل في دنيا السياسة، ويبدو أنه كان يستعد بخطة جديدة لتحويل خسارتها إلى أرباح، فخاض في سبيل ذلك معارك استخدم فيها أسلحته كلها، حتى حظي بتأييد رئيسة الوزراء البريطانية آنذاك (مارجريت تاتشر) التي وافقت له بصفة استثنائية على شراء المجموعة، على الرغم من أن قانون الاحتكارات البريطاني يمنع هيمنة شخص واحد على كل هذا العدد من الصحف . وقد قلص (موردوخ) عدد العاملين في مجموعة التايمز، وواجه نقابة عمال الطباعة البريطانية بحركة استقراطية؛ حيث قام بطرد آلاف العمال دون سابق إنذار، متكرراً بذلك لبعض أفكاره اليسارية التي أشاد بها كثيراً في السابق . وفي العام ١٩٩٧ قدم دعمه ل(توني بلير)، وخصص لحكومته تغطية إيجابية في شبكاته، ضامناً بذلك، سماح حكومته الجديدة (آنذاك) له بالاحتفاظ بشركاته البريطانية . ومن خلال ما تقدم يتبين مدى النفوذ الذي يتمتع به هذا الرجل على صعيد العالم، إلا أن هذا النفوذ يبقى قاصراً بدون تواجد في المنطقة العربية، وبما أن الكيان الصهيوني قاعدة لمعظم المشاريع الأجنبية في المنطقة، كان أيضاً بوابة التواجد لروبرت موردوخ، حيث تستثمر مجموعته داخل الكيان الصهيوني من خلال شركة تعمل في مجال التكنولوجيا الرقمية والاتصالات .

ومن أهم التغيرات التي حدثت لصحيفة التايمز هو تصغير مقاس الصحيفة إلى مقاسات أصغر، وبدأت في نوفمبر ٢٠٠٣ بطباعة مشتركة بين المقاس العادي برودشيت والمقاس الجديد الأصغر، إلى أن اتجهت بشكل نهائي عام ٢٠٠٤ إلى شكل تابلويد أو ما تطلق عليه الصحيفة كومباكت (صحيفة مصغرة) وهذا بداية حقبة جديدة في تاريخ الصحيفة، مع ما

صاحبه من تغيرات في التبويب التحريري، لمواكبة العادات القرائية وخاصة بين الشباب. أما على مستوى التوزيع، فقد بلغت عام ٢٠٠٥ حوالي ٦٩٢ ألف نسخة يومياً .

صحيفة الجارديان:

كانت التسمية الأولى لهذه الصحيفة (مانشستر جارديان) حيث صدرت من مدينة مانشستر البريطانية، وذلك عند تأسيسها عام ١٨٢١، ولكن بعد عام ١٩٥٩، تخلت الصحيفة عن اسم مانشستر وأصبح اسمها فقط الجارديان Guardian ، وتطبع في كل من لندن ومانشستر في شكل مقاس وسطي بيرلاينر أو كومباكت عام ٢٠٠٥. وقد انتقل المركز الرئيسي لها إلى لندن عام ١٩٦٤. ومن أشهر رؤساء تحريرها سكوت Scott الذي استمر في رئاستها للتحرير لسبعة وخمسين عاما حتى عام ١٩٠٧، حيث انتهج مواقف متشدد من بعض القضايا السياسية والاجتماعية في بريطانيا. وكانت للعلاقة الوثيقة بينه وبين وايزمان أثر ودور في إعلان وعد بلفور في كون فلسطين موطن شرعي لليهود، وفي عام ١٩٤٨ كانت الجارديان من أكثر الصحف تأييدا لتأسيس دولة اسرائيل. وقد كشف دفنا بارام في كتاب (التحرر من الوهم: الجارديان واسرائيل) عام ٢٠٠٣ علاقة الصحيفة بالقوى الصهيونية المؤيدة لإسرائيل. ولاشك أن الجارديان تعد من الصحف التي تدخل في جديلات كثيرة، ولهذا فلديها الكثير من القضايا في محاكم النشر البريطانية. فقد نشرت الصحيفة عام ١٩٨٣ تقارير سرية عن مواقع صواريخ كروز في بريطانيا، مما اضطر الصحيفة إلى تسليم المحكمة هذه التقارير، وسجن الشخص الذي قام بتبليغ الصحيفة عن ذلك. كما نشرت الصحيفة عام ١٩٩٥ تقارير عن أحد الوزراء في الحكومة البريطانية إيتكن Aitken وعن ضلوعه في أخذ رشاي عبارة عن اقامات مجانية له ولعائلته في فندق رتز بباريس من الأمير محمد بن فهد، ولكن المحكمة حكمت بأنعدام الأدلة في هذا الاتهام. وهناك كثير من القضايا التي واجهت الصحيفة،

اضطرتها إلى التراجع عنها بعد انعدام الأدلة والبراهين، أو لإنعدام أخلاقيات العمل المهني في مثل تلك القضايا . وعلى الرغم من ذلك، حظيت الصحيفة بجوائز عديدة على تميزها التحريري، أو على الشكل الفني لها، أو لتمييز نسختها الإلكترونية، سواء من مؤسسات أو جمعيات بريطانية أو أمريكية. وقد اشترت مجموعة الجارديان صحيفة الأبرزير Observer الأسبوعية عام ١٩٩٣ . وتميل صحيفة الجارديان إلى الوسط الليبرالي وبقرب من المواقف اليسارية في الحياة السياسية البريطانية .

صحيفة الديلي تيليجراف:

تأسست الديلي تيليجراف عام ١٨٥٥ بواسطة الكولونيل البريطاني آرثر سيليج Sleigh ولكنه سرعان ما باعها إلى صاحب المطبعة التي كانت تطبع فيها هذه الصحيفة جوزيف ليفي Levy الذي أحال مسئولية التحرير فيها إلى أبنائه. ثم خفض سعر بيع الصحيفة إلى مقدار penny واحد، وحقق لها هذا الإجراء نجاحا كبيرا، حيث مكنها من تجاوز صحيفة التايمز في مبيعاتها . وقد ساهمت مقابلة نشرتها الديلي تيليجراف عام ١٩٠٨ لإحدى الشخصيات الألمانية في خلق توتر في العلاقات البريطانية الألمانية، أدت إلى تصعيد سياسي ساهم في خلق أجواء الحرب الدولية الأولى . ثم بيعت الصحيفة إلى عائلة بورنام وعائلة كامروس واستمرت معهم إلى أن بيعت عام ١٩٨٦ إلى رجل الأعمال الكندي كونراد بلاك Black ثم امتلكها الأخوان باركلي Barclay وهما المالكان الحاليان لهذه الصحيفة. وتعد صحيفة الديلي تيليجراف بيتاً لحزب المحافظين، رغم أن أحد ملاكها ديفيد باركلي ذكر في تصريحات إعلامية بأنه ينبغي ألا تكون كذلك ثم تراجع عن هذه الفكرة فيما بعد. وفي

انتخابات عام ٢٠٠٥ أيدت الصحيفة الحزب المحافظ في هذه الانتخابات. وتعد هذه الصحيفة الوحيدة التي لا تزال بنظام البرودشيت وهو المقاس الاعتيادي للصحف الجادة البريطانية. وقد أضيفت صحيفة الصندي تيليجراف عام ١٩٦١ كشقيقة أخرى لهذه الصحيفة . وكان موقع الصحيفة على الإنترنت هو الأول بين الصحف البريطانية عام ١٩٩٤ ، ويعد هذا الموقع من أفضل المواقع الإلكترونية للصحف البريطانية، حيث نال الكثير من الجوائز في هذا الخصوص .

صحيفة الصن:

تعد صحيفة الصن The Sun التي تصدر من لندن أكثر صحيفة باللغة الإنجليزية توزيعاً في العالم، حيث توزع حوالي ثلاثة ونصف المليون نسخة يومياً، بينما حجم القراءة لها تصل لحوالي ثمانية ملايين شخص في المملكة المتحدة. ويمكن تقسيم تاريخ صحيفة الصن إلى فترتين، أولاًهما قبل امتلاك مورдох، والثانية بعد امتلاكه لهذه الصحيفة. وقد أطلقت الصحيفة عام ١٩٦٤ من مجموعة ميرور كبديل لصحيفة يومية كانت قائمة اسمها ديلي هيرالد Daily Herald ، وكانت موجهة للطبقة العاملة، ونظراً لأن هذه الشريحة قد شاخت عمرياً ولم تعد جاذبة للمعلن، فقد فقدت الاهتمام بالمعلن، كما أن الملاك لم يكن يريدوا أن تتنافس صحيفتان (الهيرالد والميرور) لنفس المجموعة على نفس الجمهور. وبعد تعثر للصن في سنواتها الأولى، تم بيعها إلى شركة نيوز انترناشونال التابعة لمجموعة نيوز كوربوريشن التي يملكه روبرت مورдох وذلك عام ١٩٦٩. وبعد شرائه للصن، وضافته لها إلى جانب صحيفة نيوز أف ذا وورلد الأسبوعية التي تصدر كل يوم أحد، حولها مباشرة إلى صحيفة تابلويد، وابتدع الصفحة الثالثة التي اشتهرت بها الصن، وهي عبارة عن صورة لفنائة عارية، ولا زالت مستمرة منذ عام ١٩٧٠ . ودخلت الصن المعترك السياسي للانتخابات السياسية في بريطانيا،

فقد بدأت قريبة من حزب العمال، ثم تحولت في عهد ثاتشر وميجور لمساندة حزب المحافظين. ومن أطرف مواقفها السياسية، في الانتخابات التي كان نيل كونيك رئيس حزب العمال عام ١٩٩٢ ، علقت أنه في حال فوزه في هذه الانتخابات، "فإن آخر شخص يبقى في بريطانيا يجب ان يطفئ الأنوار، ثم بعد يومين إدعت الصن أنها هي التي أكسبت المحافظين الفوز في الانتخابات. ثم عادت الصن في دعم حزب العمال في عهد توني بليز. وتعتبر الصن من أشهر صحف التابلويد في العالم، حتى أن البعض قد أطلق عليها (ملكة التابلويد) .

وكانت صحيفة (الصن The Sun) وراء رفض البريطانيين الانضمام إلى العملة الأوروبية الموحدة (اليورو)، والتخلي عن الجنيه الإسترليني، مستخدمةً في ذلك أساليب التهريب والترغيب. ومن جهةٍ أخرى، فالساسة في بريطانيا يحسبون لصحيفة (الصن The Sun) ألف حساب فيما تكتبه؛ إذ تصل التعليقات التي تنشرها الصن أكبر عددٍ من القراء من الشريحة العريضة في المجتمع، والتي لا تبحث عن التفاصيل الدقيقة وتكتفي بما يقدمه كُتاب الصحيفة؛ وبذا يسهل تشكيل الرأي العام لاسيما وقت الأزمات والانتخابات.

المصدر : أ.م.د سعد سلمان المشهداني : الصحافة العربية والدولية (المفهوم، الخصائص، المشاكل، النماذج، الاتجاهات) ، الامارات العربية المتحدة ، دار الكتاب الجامعي ، ٢٠١٤ .